

### الفصل الثالث

#### عكس التيار : من شركة النفط إلى المدرسة

يتناول هذا الفصل الفترة من ١٩٥٧-١٩٥٩، بعد أن استقلت من شركة نفط قطر و عدت الى الدراسة في مدرسة الدوحة الابتدائية، حتى نلت الشهادة الاعدادية من مصر. يتكون الفصل من ثلاثة أجزاء: ١- مدرسة الدوحة الابتدائية . ٢- أول سنة دراسية كاملة . ٣- المدارس القومية بالزمالك في القاهرة.

## مدرسة الدوحة الابتدائية

في أواخر عام ١٩٥٦ اتخذت قراري بالاستقالة من شركة نفط قطر في مسيعة والعودة الى المدرسة الابتدائية في الدوحة. وقد كانت تلك خطوة ضد التيار، فالطلاب كانوا حينذاك يتركون المدرسة للعمل في الشركة لما في ذلك من إغراءات مالية، وهذا ما تعرضت له قبل عامين عندما تركت المدرسة من أجل العمل في الشركة عام ١٩٥٤.

التحقت بالصف الخامس ابتدائي بمدرسة الدوحة الابتدائية في منتصف العام الدراسي ١٩٥٧/١٩٥٦. كان التحاقني بالمدرسة قبل ١٢ يوماً من امتحان النصف الاول من العام الدراسي، وقد اجتزت معظم المواد وكان تقديري في العلوم ضعيفاً وسقطت بصفر مكعب في الرياضيات، لأنني لم ادرس الرياضيات ولا العلوم في مدرسة الشركة. حز ذلك في نفسي، الامر الذي دعاني أن أبذل جهداً مضاعفاً في النصف الثاني من السنة الدراسية وقد تحقق ذلك عندما قفز ترتيبني لأصبح الاول على الصف الخامس الابتدائي في نهاية العام.

كان مدير مدرسة الدوحة الابتدائية الأستاذ محمد مرسي، وهو محسوب على جماعة الاخوان المسلمين في ذلك الوقت، شاب رياضي نشيط يهتم بطابور الصباح وبالرحلات والمعسكرات والكشافة، ويلبس في المدرسة على ما أذكر، بدله خاكي شبه عسكرية وبرنيطة من نفس اللون. وقد أتى محمد مرسي من ضمن الاساتذة والمفتشين و الاداريين الذين أستقدمهم من مصر عبد البديع صقر مدير المعارف الذي عينته لجنة المعارف برئاسة قاسم الدرويش في عام ١٩٥٥. واذكر منهم الأستاذ علي شحاته وعز الدين إبراهيم بالإضافة إلى محمد مرسي وأستاذ شاب اسمه نبيل.

ومن المدرسين الفلسطينيين في المدرسة الابتدائية أذكر أستاذ التربية الرياضية عمر الخطيب الذي استمر أستاذاً للرياضة وناشطاً في مجال الاندية الرياضية حتى تقاعد بعد سنوات طويلة، وأيضاً أذكر أستاذ اللغة العربية سعيد أحمد سعيد الذي أصبح مع شقيقه قاسم من كبار تجار المواد الغذائية بعد أن ترك العمل في المعارف. وكذلك أذكر ضابط المدرسة رفيع النتنشه الذي أصبح فيما بعد مدير مكتب وزير المعارف جاسم بن حمد لسنوات طويلة وكان قريباً من الاخوان المسلمين ومن مؤسسي حركة فتح وأصبح مدير مكتبها في الرياض ثم وزيراً في السلطة الفلسطينية.

كان لدينا في المدرسة أستاذ شاب اسمه معين القلة وهو صهر كمال صالح مدير مدرسة الخليج الابتدائية والذي أصبح مدير غرفة تجارة قطر لسنوات طويلة ومن التجار فيما بعد. وقد تعرض الأستاذ معين القلة للفصل والإبعاد من قطر بسبب كذبة أبريل التي سمع بها أهل قطر لأول مرة. ففي يوم ١ ابريل ١٩٥٧ اتصل الأستاذ معين بإدارة المطافئ وقال لهم: لدينا حريق في المدرسة، وعندما حضر رجال الاطفاء لم يجدوا حريقاً، فقال لهم هذه كذبة ابريل. وقد كانت تلك بدعة في قطر في ذلك الوقت تطلبت معاقبته بالفصل والإبعاد من قطر على ظهر سفينة، في حادثة ذكرت الطلاب القدامى بأبعاد أستاذ عراقي اسمه علي عامر قبل ذلك بسنوات للاشتباه في ميوله اليسارية.

تضم مدرسة الدوحة الابتدائية في ذلك الوقت معظم طلاب الدراسة الابتدائية في قطر أن لم يكن كلهم، وهي نفس المدرسة التي درست فيها الصف الثالث التمهيدي قبل عامين ونصف، ولم تنزل

موجودة حتى الآن و تسمى اليوم مدرسة خالد بن الوليد الابتدائية. وبجوارها تم انشاء القسم الداخلي وقسم التغذية الذي بدأ يقدم وجبة الغداء لطلاب مدارس قطر.

وفي ذلك العام الدراسي بدأت إدارة المعارف تحوّل رياض الاطفال إلى مدارس ابتدائية اخرى منها مدرسة الخليج العربي في الشرق في فريق اسلطة ثم انتقلت إلى مبناها الجديد المعروف شمال غرب المطار، ومدرسة صلاح الدين في الدوحة الجديدة ومدرسة ابتدائية أخرى في البدع والرميلة. كما أنشئت مدرسة الدوحة الاعدادية التي اصبحت المدرسة الثانوية فيما بعد، إلى الشرق قليلا من مدرستنا وبجانبها أقيم ملعب كرة القدم والذي سمي فيما بعد أستاذ الدوحة. وكذلك تحول بيت أمنة محمود والدة الصديق علي السعد إلى مدرسة للبنات.

\*\*\*\*\*

أثناء العام الدراسي ١٩٥٧/١٩٥٦ تغيرت قيادة المعارف، فقد تولاهما الشيخ خليفة بن حمد وأصبحت تسمى رئاسة المعارف بدلا من لجنة التعليم التي كان يرأسها قاسم الدرويش، كما تم الاستغناء عن مدير المعارف عبد البديع صقر وعيّن في ديوان الحاكم مستشارا ثقافيا للشيخ علي، حيث قام بإنشاء دار الكتب وقام بإدارتها لسنوات. كما قام برحلات لكافة أنحاء قطر سجلها في كتاب جغرافي قيم عنوانه " دليل قطر ".

وفي تقديري كانت تولية الشيخ خليفة بن حمد في منتصف العام الدراسي ١٩٥٧/١٩٥٦ رئاسة المعارف - على اثر مظاهرات ١٩٥٦ ضد الانجليز المحتجة على العدوان الثلاثي -، محاولة لإرضاء التوجهات الوطنية التي عبرت عنها مظاهرات وتحركات ١٩٥٦. وذلك لإبعاد التعليم عن إشراف المستشار الانجليزي وعن إدارة الاخوان المسلمين المعارضين لجمال عبد الناصر، وإعطاء التعليم وجها ومضمونا عربيا يواكب الوعي القومي والوطني المتزايد في قطر.

ومن أوائل قرارات الشيخ خليفة رئيس المعارف الجديد، العمل على استقدام مدرسين عرب من سوريا ذوي ميول قومية في العام الدراسي ١٩٥٧/١٩٥٨، منهم الدكتور عبد الله عبد الدائم الذي عيّن مديرا لمعارف قطر وأحمد الخطيب مدرس اللغة العربية الذي أصبح فيما بعد مديرا لمدرسة الدوحة الثانوية ومحمود الايوبي، وآخرون أذكر منهم محمود المغربي الفلسطيني من أصل ليبي الذي أصبح رئيسا لوزراء ليبيا بعد ثورة ١٩٦٩.

أما الثلاثة السوريون فهم من البعثيين المعروفين في سوريا حيث تولى محمود الايوبي رئاسة مجلس وزراء سورية وأحمد الخطيب عضوية مجلس الرئاسة وأصبح عبد الله عبد الدائم وزيرا للتربية والتعليم، وذلك بعد عودتهم إلى سوريا بفترة. ويقال ان الشيخ خليفة بن حمد طلب من فالح بن ناصر الثاني الذي كان على معرفة بصلاح البيطار، ان يرشح له مديرا لمعارف قطر وأساتذة من سوريا، فرشح له عددا من ذوي الميول القومية ليواجه بهم الجهاز الذي تركه الاخوان في إدارة المعارف.

\*\*\*\*\*

وأعود إلى مدرستنا الابتدائية، لأتذكر من طلابها نزيه الدويك وعبد الرحمن مراد الذي جلست معه على درج واحد وتضامنا في الدفاع عن أنفسنا وعن الصف. وكان من المشاغبين النشطين الذي لا

يهدأ ولا يستقر الزميل أحمد عبد الله المنصور أُلذي تجده في كل مكان، لسرعة نجدته لكل طالب نجدة بحق أو بغيره . وكنا نحفظ بعقال قديم في الدرج لزوم الدفاع عندما تنتشب المعارك.

كان الاول على الصف الخامس عندما التحقت به، طالب قطري نحيف لا يلبس عقالا مثلنا، من عائلة " السيد " و كنت اتنافس معه في الدراسة خلال النصف الآخر من السنة الدراسة. والغريب أنني لم أر ولم اسمع عن السيد منذ ذلك العام.

\*\*\*\*\*

ومن النشاطات المدرسية، أذكر قيام المدرسة عام ١٩٥٧ ضمن نشاط ألكشافة، برحلة إلى الزبارة وقلعتها الاثرية التي لم يعد لها وجود اليوم بعد ان ضربت بالبلدوزر من اساساتها في مطلع ستينيات القرن العشرين، وقيل أن حجارتها استخدمت في دفن فرضه عشيرج شمال قطر. وقد كانت قلعة الزبارة تلك بناء كبيرا أشبه بمدينة، على بعد حوالي ٢ كيلو مترا عن البحر جنوب غرب القلعة الحديثة الراهنة التي شيدت بعد حرب الزبارة في عام ١٩٣٦، وعلى مبعده منها بحوالي كيلو متر واحد. ويبدو أن تلك القلعة التاريخية كانت معدة لمواجهة الحصار من البحر والبر وكان يربطها بالبحر قناة مائية وبها آبار ماء ومخازن وحظائر.

قاد رحلتنا تلك مدير المدرسة محمد مرسي وضابط المدرسة رفيق المنتشه حيث أخذنا صور (معروضة أحداها أدناه ) واقفون على جدار أحد أبراج القلعة التاريخية المرتبطة بتاريخ مدينة الزبارة بل بتاريخ قطر وأهلها، والذي أزيل ولم يعد له أثر اليوم.

كما أذكر المهرجان الذي أقامته معارف قطر في مدرستنا وشاركت فيه جميع مدارسها وطلابها، وحضره المستشار الانجليزي رئيس الادارة العامة في قطر، ومدراء الدوائر الانجليزية. وكذلك حضره رئيس المعارف الجديد الشيخ خليفة بن حمد و عدة شخصيات قطرية.

وفي أثناء الاستعداد للمهرجان في ربيع ١٩٥٧ رسم أحمد الخال الطالب في الصف الاول إعدادي صورة لجمال عبد الناصر وزينها بخطه الجميل. وعندما أتينا بها فرحين لتوضع في مكان يواجه المنصة الرئيسية التي سوف يجلس عليها المستشار الإنجليزي ورئيس المعارف والضيوف، رفض القائمون على المهرجان وضع الصورة الرمز بالنسبة لنا.

وبعد جدال طويل وإضراب عن الدراسة قصير، تشكل وفد من الطلاب مؤلف من خليفة بن خالد السويدي وأحمد الخال ومني ، للذهاب إلى رئيس المعارف لمعرفة حقيقة موقفه من وضع صورة جمال عبد الناصر في المهرجان، بعد أن قيل لنا إن تلك هي أوامره.

ويذكر أحمد الخال ان الشيخ خليفة خرج إلينا عندما وصلنا إلى بيته وكان الوقت ظهرا، وسأل عن رسم الصورة فقلنا: أحمد الخال . فقال انها صورة جيدة يرغب في ان يحتفظ بها لنفسه. وبذلك وضع حدا لمطالبتنا التي بلغت نهايتها بمراجعة رئيس المعارف. وفي تقديري أن قرار الشيخ خليفة آنذاك كان من أجل رفع الحرج عن نفسه وعن المستشار الانجليزي وبقية حضور المهرجان من الانجليز، بعد العدوان الثلاثي على مصر.

\*\*\*\*\*

مر النصف الثاني من العام الدراسي بسرعة وبدأنا نستعد لامتحان آخر العام ، الذي حققت فيه نتيجة طيبة فقد كان ترتيبي الاول على الصف بالنسبة لنتيجة الفصل الثاني، وكنت الأول أيضا على الصف بالنسبة لنتيجة العام الدراسي كله. وهنا رأيت إدارة المدرسة وبتشجيع من المدرسين عامة وعلي شحاته بشكل خاص، ان أكافأ على النتيجة غير المتوقعة التي حققتها، بأن يسمح لي بتقديم امتحان الصف السادس في الصيف، وإذا نجحت أترفع إلى الصف الاول إعدادي. وقد تحقق لي ذلك ونجحت في امتحان الدور الثاني. وبذلك تخطيت صفا ووفرت سنة من سنوات الدراسة. وانتقلت بالتالي في العام الدراسي ١٩٥٧/١٩٥٨ إلى المدرسة الاعدادية طالبا في الصف الاول إعدادي .



(٢-١-١) زيارة طلاب مدرسة الدوحة الابتدائية لقلعة الزبارة التاريخية عام ١٩٥٧ يظهر في اعلى الصورة مدير المدرسة محمد مرسي وأنا بعده واقفا و زملاء الطلاب على سور احد ابراج القلعة التي ازيلت في ستينيات القرن العشرين .

### أول سنة دراسية كاملة

العام الدراسي ١٩٥٨/١٩٥٧ كان أول سنة دراسية كاملة قضيتها في المدرسة متفرغا للدراسة. وذلك عندما انتقلت الى مدرسة الدوحة الإعدادية الثانوية، والتحقّت بالصف الاول إعدادي. قبل ذلك لم استقر في أية مدرسة لمدة عام كامل، بل أنني لم ادرس معظم صفوف المرحلة الابتدائية فيما عدى نصف عام قضيته في الصف الثالث عندما انتقلنا من الغارية إلى الريان ونصف عام اخر قضيته في الصف الخامس الابتدائية عندما استقلت عام ١٩٥٦ من شركة نفط قطر والتحقّت بالمدرسة الابتدائية في الدوحة.

كانت مدرسة الدوحة الإعدادية الثانوية تضم كافة طلاب فطر في مرحلة الدراسة الإعدادية ( ثلاثة صفوف ) وطلاب الدراسة الثانوية ( صفان ) أعلاها الصف الثاني ثانوي به ثلاثة طلاب هم أحمد محمد موسى المسقطي وجاسم زيني ومحمد سعيد المسلماني. وذلك لقلّة عدد طلاب هاتين المرحلتين و الذين يقدر عددهم بحوالي ١٠٠ طالب آنذاك.

كان التعليم في قطر في ذلك العام ينتقل من مرحلة تبعيته للمستشار الانجليزي وإشراف لجنة التعليم و إدارة الاخوان المسلمين المحافظة، إلى مرحلة استقل فيها التعليم عن إشراف المستشار واخذ منحى عربي، تجلى في تطبيق منهج الوحدة الثقافية الذي بدأت في تطبيقه عدد من الدول العربية منها مصر وسوريا والأردن.

كما اعتمد التعليم في قطر- بعد أن تولى الشيخ خليفة بن حمد رئاسة المعارف- على كوادر قومية إلى جانب كوادر الاخوان المسلمين، حيث تولى إدارة المعارف الدكتور عبد الله عبد الدائم، كما سبقت الإشارة. وقد صادف ذلك العام إرهابات قيام الوحدة بين مصر وسوريا وقيام الجمهورية العربية المتحدة في ٥ فبراير ١٩٥٨، و تلى ذلك قيام ثورة العراق في تموز/يوليو ١٩٥٨.

تفرغت للدراسة طوال هذا العام وقضيت سنة دراسية كاملة في المدرسة لأول مرة، عشت خلالها حياة مدرسية طبيعية، تفاعلت فيها مع زملائي الطلاب وحظيت بتشجيع الاساتذة الكرام من مختلف الاتجاهات.

كان من أساتذتنا عبد الحليم محمد أحمد من الاخوان المسلمين الذين لم يعرف عنه ارتباطا بالسلطة ولا تردده على مجالس المسؤولين والتجار، يحترمه الجميع لعلمه وخلقه بالرغم من اختلاف البعض معه من الناحية الفكرية. وقد التقيت بالأستاذ عبد الحليم مرة أخرى في القاهرة عام ١٩٨٦، في سياق العمل من أجل إيقاف الحرب العراقية الايرانية آنذاك، وكان في حينها منكبا على تأليف موسوعته القيمة عن المرأة في الاسلام، وقد اصبح لقبه أبو شقة، وقد ترك تنظيم الاخوان وأصبح من وجوه التيار الفكري

الاسلامي حيث شارك مع الدكتور احمد كمال أبو المجد وفهمي هويدي في تحرير بيان فكري صدر في ثمانينيات القرن الماضي، يعبر عن رؤى الإسلاميين تجاه القضايا السياسية آنذاك.

وأذكر من اساتذتنا البارزين أيضا مضيوف الفراء أستاذ الجغرافيا وسليمان النابلسي ضابط المدرسة الذي اصبح ممثل فتح في ليبيا، وأحمد الخطيب ومحمود الايوبي اللذين سبقت الاشارة إليهما.

\*\*\*\*\*

تفتح ذهني في المدرسة الإعدادية على عالم المراسلة، وانخرطت في مراسلات مع عدد من هواة المراسلة من الكويت إلى مسقط، معرفاً بنفسي بكل فخر باعتباري "طالب إعدادية"، بمجرد أن نجحت في امتحان تجاوز الصف السادس الابتدائي. وقد كانت صفة "طالب إعدادي" حافزاً كبيراً للمراسلة وتقديم نفسي خارج قطر. واذكر أن رابطة صداقة قوية نشأت بيني وبين شاب من الكويت اسمه غريب. أرسل الي أعداداً من مجلة الفجر التي يرأس تحريرها خالد خلف وهو على ما يبدو قريب من حركة القوميين العرب في الكويت وتعد جريدته صوتاً للوطنية والتوجهات القومية.

في المدرسة اندمجت في الحياة الطلابية وشاركت في النشاطات الطلابية من كشافة ورحلات وفريق كرة قدم ومجلة حائط واحتفالات ومهرجانات. وكان أهمها احتفال مدارس قطر بميلاد الجمهورية العربية المتحدة بين سوريا ومصر حيث توليت مع الزميل خالد الربان مهمة الاستقبال والنظام في ذلك المهرجان الذي حضره الشيخ خليفة بن حمد وحشد كبير من أهل قطر والمقيمون العرب فيها، ابتهاجا بتلك المناسبة الجليلة (أنظر الصور).

خطب في المهرجان مدير المدرسة الاستاذ أحمد الخطيب الذي نظر للوحدة العربية واطهر مدى ضرورتها بمفردات قومية لم تعدها قطر من قبل، فكان خطابه في ذلك الجمع الكبير مؤثراً ولافتاً للنظر.

وفي ذلك العام كانت الثورة الجزائرية مشتعلة ومساندتها تعم الوطن العربي "من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر" على حد تعبير الشاعر سليمان العيسى في ذلك الوقت. ولم تكن قطر استثناء فقد نظمت فيها حملة مساندة وتبرعات شعبية تجوب الاحياء والقرى، قادها حمد العطية. وقد شاركت في تلك الحملة إلى جانب حمد العطية وآخرين.

واذكر انه عندما كنا نجمع التبرعات الجماهيرية لمساندة الثورة الجزائرية في حي الرميلة، أكثرين من الخطب وترديد الشعارات المناصرة لثورة الجزائر والتنويه بالمتبرعين، تعاطف الناس ولم يبق احد لم يسهم بما يستطيع من مال وحلي. وأثناء ذلك تقدم خليفة بن جبر بن دلهم وهو من زملائي في مسيعيد، بصك عقاري لأرض مسجلة باسمه في أم غويلينه حصل عليها بجانب ارض لوالده. فكانت تلك مفاجئة عبرت عن مدى الحماس الجماهيري، ومن لم يجد مالا لم يبخل بما لديه من عقار ومتاع.

وقد استهوتني الخطابة في ذلك العام إلى حين، فبدأت اخطب في المساجد مناشدا المصلين التبرع للجزائر ومساندة ثورتها. وعندما عاد الشيخ علي بن عبد الله حاكم قطر من رحلة خارجية وأقيم له استقبال كبير في القصر، شجعني أستاذي رفيق الننتشه المشرف على إذاعة الحفل على ان القي



خطاب باسم الطلاب. وقد أقيمت خطابا قصيرا بحضور كبار شعراء القصر ومنهم عبد المجيد الخفاجي الشاعر العراقي، وبقية المستقبلين (أنظر الصورة).

خلال ذلك العام الدراسي سمح لي وقت الفراغ النسبي ان أوطد صداقاتي بعدد من زملاء الدراسة، منهم خليفة بن خالد السويدي. فكنا نلتقي حيث أسمع من خليفة ما يدور في الكواليس لقرب عائلته من الشيخ خليفة بن حمد وأخوانه سحيم وناصر بن حمد، وتحدثت في الشأن العام وتبادل الرأي حوله.

وفي آخر العام كونا جماعة هدفها إنشاء ناد ثقافي شارك فيها مبارك سعيد العلي وخليفه السويدي وصالح محمد السليطي من زملائي في مسعيد وأخرون لست أذكرهم الآن. بدأنا نجمع عشر روبيات من كل مشارك في كل شهر، بهدف جمع ما يساعدنا على إنشاء ناد ثقافي مختلف عن الاندية الرياضية التي يهيمن عليها أفراد الاسرة الحاكمة المتنافسين على الحكم. اشهرها نادي النصر الذي يقف خلفه عبد العزيز بن أحمد ونادي النجاح الذي يقف خلفه سحيم بن حمد وعدد من آل أحمد، وقد استخدمنا ذلك المبلغ في تمويل فكرة نادي الطليعة عام ١٩٥٩.

استمرت صداقتي مع خليفة بن خالد منذ ان ذهبنا في وفد المدرسة عام ١٩٥٧ الذي طالب بوضع صورة جمال عبد الناصر في مهرجان المدرسة، حتى وقتنا الحاضر نتواصل اجتماعيا وحينما يكون هناك موجب وطني للتواصل.

وكذلك ارتبطت خلال ذاك العام بصداقة مع سلطان فخرو وكنت اذهب معه الى سوق واقف ونجلس في دكان عبد الله المؤذن نتفرج على الرائح والغادي. وكذلك ربطتني صداقة بعبد الرحمن وحسن جمال وشباب حي الجسرة وكنت اذهب احيانا مشيا من بيتنا في الرفاع في شرق الدوحة إلى مكان يقع على الفرضة المقابلة للديوان الاميري، يلعبون فيه الورق في ساعة العصر تحت ظل اكوام مواد البناء من الخشب.

وكنت في سبيل ذلك اللقاء اقطع مسافة حوالي ٤ كيلو متر مشيا على الاقدام ذهابا وإيابا من أجل أن أتحدى عبد الرحمن جمال وفريقه في لعبة الجوكر المثيرة للتحدي.

صداقاتي في المدرسة كثيرة ومع الجميع ومن طلاب صفي عبد الرحمن جابر المفتاح وعبد العزيز الدرويش الذي كنا نذهب معا أحيانا للعب الكرة بجانب بيت الدرويش ومعنا شقيقه محمد وشقيقه بدر عبد الرحمن الدرويش الذي توفي في حادث أليم.

\*\*\*\*\*

وخلال ذلك العام الدراسي تسنى لي أن أتفاعل مع حياة فريج الرفاع وما يحيط به من الفرجان، خاصة فريج أسلطة حيث كنت اذهب لصلاة الجمعة في مسجدهم الذي يتولى الخطابة فيه الشيخ صالح بن خميس السليطي شقيق أحمد بن خميس صديق والدي ورفيق تلك الفترة من عمره، كما سبقت الإشارة .

كان صالح بن خميس يدرّس التربية الدينية في روضة الشرق وهو الذي سجل شقيقي يوسف وعلي بن أحمد بن خميس ابن شقيقه، للالتحاق بروضة الشرق في العام الدراسي ١٩٥٥/١٩٥٦، بعد ان تردد

مدير الروضة كمال صالح في قبولهما. وكنا بعد صلاة الجمعة نمر بعدد من مجالس أسلطه نتناول الشاي وبديله شاي القرفة الذي توقف الناس عن تقديمه في الوقت الحاضر دون سبب فقد كان شرابا له نكهة طيبة ويصلح ان يكون أحد بدائل الشاي. كما نتناول القهوة بطبيعة الحال، قبل ان يذهب كل في سبيله.

وفي فريج الرفاع بدأت أشارك في حضور مجالس الفريج مع والدي بعد صلاة العصر وكان أهل الفريج ينتقلون من مجلس لآخر.

واذكر انه في تلك الفترة كان يسكن معنا في المساكن الحكومية البالغة ثلاثين بيتا، عدد من أهل أبو ظبي الكرام الذين هاجروا مع حامد خال الشيخ شخبوط والشيخ زايد، للاقامة في قطر بسبب خلاف بينهم وبين حاكم أبو ظبي الشيخ شخبوط، ربما كان الخلاف حول تجاهل الشيخ شخبوط حق أهل أبو ظبي في الاستفادة من عائدات النفط، بعد ان بدأ أهل أبو ظبي يحسون بوجودها وانفراد شخبوط بها. ومن بين هؤلاء سلطان بن يوسف السويدي وأبناؤه أحمد وحارب، وحسين بن علي بن عميره وهو من نجد متزوج من سيدة كريمة من أهل أبو ظبي، وقد ربطتني صداقة بأبنائه علي ومحمد وزيد.

كنت ايضا اتردد على مجلس علي الشاعر في المساء وتعرفت على اخوانه صالح وراشد وعدد من العاملين في مسعيه وبعض أصدقائه ومنهم أحمد المالكي. وفي هذه الفترة توطدت صلاتنا العائلية بغانم بو ثامر العلي وحمد النصف اقرب جيراننا، وتعرفت على علي بن سلطان العلي عندما كان يزور بيت خاله غانم بو ثامر.

ويذكر حمد بن حسن السليطي ان والدته الكريمة كانت تلجأ إلي لأفصل بينهما في العراك العنيف الذي ينشب بينه وبين شقيقه الذي يكبره محمد بن حسن، كما سبقت الاشارة. إن تلك الذكريات عن فريج الرفاع تعيد إلي ذكريات الغارية والعلاقات القوية بين الجيران.

\*\*\*\*

سكنت فترة خلال ذلك العام الدراسي في القسم الداخلي بسبب ضيق البيت علينا ورفض احمد بن يوسف الجابر القائم على إدارة تلك المساكن، السماح لوالدي ببناء غرفة اضافية في البيت، بل أن القائمين على ديوان الحاكم أصروا على ان يهدم والدي وآخرون من الجيران الغرف الاضافية التي بنوها في المساكن الحكومية، خشية ان يدعوا ملكية تلك المنازل.

ومن بين الجيران الذين هدم ما بنوه في مساكنهم الحكومية، جارنا سلطان بن حمزه الكواري على ما أذكر لأنه ووالدي راجعا أحد أبناء الحاكم دون طائل. وهذا ما جعلنا نفكر في ترك ذلك المنزل وبناء بيت آخر يتسع لنا في أم غويلينه على أراضٍ خصصها المستشار لنا، وقد تم لنا ذلك فيما بعد.

وفي أثناء سكني في القسم الداخلي تعرفت على من يسكن فيه، وأغلبهم من الزملاء من طلبة الامارات الذين يدرسون في قطر ومنهم عبد الله وجمعه بلهول وعبد الرحمن الرستمانى وراشد الكيتوب. وقد ربطتني صداقة حميمة بهم ودعوني لزيارة دبي في العطلة الصيفية وقد قمت بتلك الزيارة مصاحبا لجارنا صالح بوجابر السليطي الذي كان متزوجا من امرأة فاضلة من دبي وأقمنا عند والدها الرجل المسن الكريم في الجميرة، حيث كان ساحل الجميرة غنياً بأشجار النخيل وبالسّمك، ويعتبر

مصيف أهل دبي يبنون فيه منازل من جريد النخيل. أما الماء فكانوا يحصلون عليه بحفر جليب في الرمل بعمق مترين. قضيت في زيارة دبي المتواضعة آن ذاك اسبوعين بين الجميرة ومساكن أصدقائي في دبي ضيفا عزيزا مكرما من قبل الجميع.

\*\*\*\*\*

وكما يبدو من طبيعتي وصعوبة استقرارني في وضع روتيني ساكن، بدأت أفكر في العام الدراسي القادم راغبا في تغيير مسار دراستي. وقد سنحت لي الفرصة عندما تعرفت على عبد العزيز بن أحمد الابن الأكبر للشيخ أحمد بن علي نائب الحاكم آن ذاك. بدأت ازور مدرسة عبد العزيز بن احمد الخاصة على طريق الريان، بصحبة ابن خالتي جاسم بن علي الذي يعمل في ديوان نائب الحاكم.

كان خالد الدجاني المدرس السابق في مدرسة الشركة في دخان قيل أن التحق بها، هو المعلم الخاص لعبد العزيز وقد نشأت علاقة طيبة بينه وبينني، ففاتحته بالأمر واقترح علي ان أسافر إلى مصر للدراسة في مدرسة متوسطة للزراعة لحاجة قطر لمختصين في الزراعة التي بدأت تزيد في قطر نتيجة الإكثار من حفر الابار الارتوازية.

كانت الفكرة من حيث السفر مغرية ومناسبة لوضعي وطرحنا الفكرة على عبد العزيز بن أحمد الذي تحمس بدوره ووعده بمراجعة والده للحصول لي على بعثة من الديوان لمدة عام. وقد حصل عبد العزيز مشكورا على تلك الموافقة وبدأت استعد للسفر إلى مصر للدراسة فيها في العام الدراسي ١٩٥٨/١٩٥٩.



١-٢-٣ في حفل استقبال الشيخ علي في قصر الحاكم عام ١٩٥٧، اظهر في الصورة القي خطاب ترحيب بأسم الطلاب بحضور الشاعر عبدالمجيد الخفاجي و رفيق النتشة مذيع الحفل و اخرين .



٢-٢-٣ في دكان المؤذن، سوق واقف نراقب (الرايح و الجاي ) مع عبدالله المؤذن و سلطان فخرو . ١٩٥٧ .



٣-٢-٣ مدارس قطر تحتفل بميلاد الجمهورية العربية المتحدة يظهر في الصورة الشيخ خليفه عند وصوله لبوابة الحفل ١٩٥٨ .



٣-٢-٤ في احتفال مدارس قطر بميلاد الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ ، يظهر في الصورة خالد الربان و انا معه نقوم بمهمة الانضباط و الاستقبال



٥-٢-٣ الحضور الكثيف في احتفال مدارس قطر بميلاد الجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٨ .

### المدارس القومية: بالزمالك

في العام الدراسي ١٩٥٨/١٩٥٩ انتقلت للدراسة في مصر في سياق بعثة دراسية خاصة من ديوان الحاكم. التحقت بالصف الثالث الاعدادي بدل الصف الثاني الاعدادي. وذلك بعد أن قدر مدير وصاحب المدارس القومية الاستاذ الخلفاوي أن مستواي وسني يناسبان الصف الثالث، واتخذ ما يلزم من إجراءات. وقد كانت تلك قفزة أخرى في مسار دراستي بفضل السفر إلى مصر، تأتي في سياق القفزات الموفقة التي صادفت مسار دراستي فاخترت الزمن الذي ضاع علي قبل الانتظام في الدراسة.

\*\*\*\*\*

سافرت من الدوحة إلى القاهرة عن طريق دمشق وبيروت على متن طائرة ذات مراوح تابعة لطيران الشرق الاوسط. استغرقت الرحلة من الدوحة إلى بيروت حوالي سبع ساعات مع توقف قصير في دمشق. وكان من حسن حظي أن كان على الطائرة نفسها محمد بن الشيخ حسين السادة من أهل الرويس الذي أعرفه من قبل، وخالد بن حسن الثاني الذي تعرفت عليه لأول مرة وكان رجلا دمث الاخلاق بشوشا.

عند توقفنا في دمشق أدينا الصلاة، وتبادلنا الحديث واستمعت إلى نصائح محمد بن حسين، تلك النصائح التي حذرتني من أشياء ونبهتني إلى أمور علي ان أحتاط لها. وقد بقيت نصائحه في ذهني حاضرة لمدة طويلة من الزمن، حتى نقلتها لابنه أحمد الساده المدير لأسابق لإدارة المرور، بعد حوالي عشرين عام عندما قابلته لأول مرة في إكستر بانجلترا يدرس اللغة الانجليزية مع شقيقي يوسف.

قضيت مع خالد بن حسن ومحمد بن حسين بضعة أيام في بيروت منبها بكل ما رأيت، ومستمتعا بكل ما صادفت. كانت بيروت آنذاك سويسرا الشرق كما كانت تسمى بحق، تتصل بجبال لبنان الجميلة الساحرة ويحتضنها البحر الابيض المتوسط طريق التواصل بين الحضارات.

ساحة البرج في قلب بيروت آن ذاك، تعج بالحركة وتنبض بالحياة بشكل لم أره من قبل، والحريات عامة ولاسيما حرية الصحافة والنشر، علامة لبنان المميزة التي لا ينافسها بلد عربي آخر فيها.

تطبع مطابع لبنان وتنشر دور النشر فيه، الكتب والبحوث والمقالات والإخبار التي يمنع نشرها في الوطن العربي. ولعل تلك الحرية بالرغم من غياب الديمقراطية وتراجعها تدريجيا في لبنان والوطن العربي، هي التي جعلت ضمير لبنان سليم الحص يقول بعد عقود " لبنان فيه حرية ولكن ليس به ديمقراطية ". وذلك بعد ان ثبت فشل نخبه منذ مدة في إدارة اوجه الاختلاف بينها بدل تفجير الصراعات المدمرة، نتيجة غياب التوافق على قاعدة الديمقراطية بدل محاصرة الطائفية السياسية التي لا تعيش دون الاعتماد على دعم من خارج الحدود. هذا بالرغم من استمرار علو سقف الحرية في لبنان بالنسبة لبقية الدول العربية.

\*\*\*\*\*

سافرت بعد قضاء تلك الايام القصيرة الجميلة إلى القاهرة على متن طيران الشرق الاوسط، الطيران العربي الافضل في ذلك الوقت. وعندما وصلت مطار القاهرة وجدت عبد الله يوسف بن أحمد الجيداه ومعه بعض الاصدقاء في انتظاري وفقا لما اتفقنا عليه في الدوحة. كان عبد الله الجيدة يدرس في مصر منذ عام ومعه ناصر بن أحمد بن خالد الثاني وتركي بن عبد الله بن تركي ويسكنون مؤقتا عند عبد الله الباكر في المنيل .

بعد فترة اتفقنا على الالتحاق بالمدارس القومية في شارع أحمد حشمت بالزمالك، و استأجرنا نحن الاربعة: عبد الله الجيداه وتركي وناصر وأنا شقة بها اربع غرف في الزمالك في الطابق الثالث من عمارة جيدة قريبة من فيلا أم كلثوم وفيلا إسماعيل ياسين. كان إيجار الشقة خمسة جنيهات وأحضرنا سيدة كبيرة لتقوم على خدمتنا براتب قدره خمسة جنيهات أيضا.

الشقة واسعة والأثاث جديد، والبلكونات الفسيحة تربط الشقة بالشارع والجيران. والبلكونات في مصر هي همزة وصل وعبرها يتم تبادل النظرات أحيانا، وإن كانت نظرات الشباب من الجنسين ودردشتهم عبر البلكونات قد تثير شبهة و تجر مشاكل، كما حصل لأحد زملائنا الذي كاد ان يجر على نفسه وعلينا مشكلة مع عائلة سورية كانت تسكن في الشقة الواقعة اسفل شقتنا، لولا ذكأؤه وحسن تخلصه، وفزعة طلاب قطر لنا.

في كل فترة نستمتع من خلال الشرفات في القاهرة، إلى أغنية جديدة من أغاني الصف الاول من المطربين آنذاك آتية من الشارع وعبر البلكون: عبد الحليم حافظ يصيح بأغنية حبك نار وفريد الاطرش يغني الربيع. وكذلك نستمتع من خلال الشرفات إلى محمد عبد المطلب ونجاة الصغيرة وصباح وبالطبع عبد الوهاب وأم كلثوم وغيرهم من مطربي مصر الكبار، نستمتع بأغنياتهم الجميلة التي يرددها العرب في كل مكان.

ويعد كل من دكان المكوجي ودكان البقال إذاعتين لبث الاغاني الجديدة في الحي، ومحطات نقف عندها في الذهاب والإياب نتعرف على روادها ويتعرفون علينا. ناصر وعبد الله وأنا نحب كل الاغاني وكل المطربين ولكن تركي - وكنا نلقبه المشير، ونؤدي له التحية العسكرية - كان عاشقاً لأغاني فريد الاطرش ولا يحب الاستماع لغيره. يقضي تركي مساء يوم الاجازة في سينما بولاق ابو العلاء القريبة من الزمالك، يحضر أفلام فريد الاطرش طوال فترات البث حتى ساعة متأخرة من المساء، يبكي أحيانا ويبتهج عندما يكون فريد فرحان، كلما انتهى الفلم بدأ عرضه مرة أخرى. وهذه السينما الشعبية المكشوفة كانت تعرض أفلام فريد الاطرش حصرا وكما انتهى الفلم أعيد بث نفس الفلم مرات في اليوم الواحد.

\*\*\*\*\*

أعجبنا نحن الطلاب القطريين البسطاء بمباني القاهرة وشوارعها وحدائقها ومحلاتها التجارية مثل عمر أفندي وشوكريل وشملا. كما أخذنا بمستوى الثقافة والفن في القاهرة، نقرأ الكتب والصحف وخاصة مجلات صباح الخير وروزاليوسف، ونطلع على الجرائد يوميا مثل المصريين، ولا يفوتنا فلم ولا مسرحية إلا وحضرناها، نجوب شارع ٢٦ يوليو وشوارع وسط البلد ومطاعمها، من مطعم خميس



إلى الحاتي إلى الامريكين، ولا يفوتنا عصير المانجو والفراولة والموز باللبن عند صاحب العصير الملاصق لسينما ميامي.

كنا في الغالب نذهب مساء الخميس بالباص أو مشيا على الأقدام عابرين نهر النيل الساحر عند الغروب من على كوبري أبو العلاء من الزمالك إلى وسط البلد. وكانت السهرة في مسرح الريحاني أو اسماعيل ياسين أو المسرح القومي او في إحدى السينمات تكلف الواحد منا بين ربع ونصف جنيه على الأكثر.

جذبني المسرح من حيث الموضوع والشكل، وحاولت أن أتعرف على بعض تقنياته مثل الملقن والستارة والصوت والإضاءة، فضلا عن فكرة المسرحية وعقدتها. وهذا ما استفدت منه عندما أنشأنا مسرح نادي الطليعة عام ١٩٦٠ بعد عودتي من مصر.

وأذكر أيضا أنني حضرت بعض المحاضرات في جمعية الشبان المسلمين في منطقة رمسيس وبعض لقاءات ومحاضرات طلبة البحرين والكويت ورحلاتهم خاصة. وفي احدى تلك الرحلات النهريية إلى القناطر الخيرية لفت نظري قيام حصه الخميري وبهية الجشي بدور قيادي بين طلبة البحرين آنذاك. وباختصار، فإن القاهرة في ذلك الوقت نقلتنا إلى عالم واسع رحب بعلمه وفنه وأدبه، حيث ما ذهبت تجد وعيك يتفتح وروحك تسمو وعقلك يقارن من أجل الافضل وطموح الاصلاح يحدوك عند العودة الى قطر.

\*\*\*\*\*

في القاهرة وعلى مقربة من مدرستنا ومنزلنا في الزمالك كان يوجد مكتب ثورة عمان الذي قررنا ان نزوره ونتعرف على ثورة الجبل الاخضر. وعندما قمت مع بعض زملاء طلاب قطر بالزيارة رحب بنا رئيس المكتب صالح الحارثي وعدد من زملائه وكان وقت الزيارة في المساء، ولحسن الحظ صادف وقت زيارتنا وجود سيف الغرير وعدد من أهل دبي هناك، فتعرفنا على سيف مؤسس بنك عمان في دبي، وكان سيف ومن معه من الشباب أن ذاك يعتبرون أمارات الساحل المتصالح كما كان يسميها البريطانيون، هي بالنسبة لهم أمارات ساحل عمان وجزءاً من عمان ويتطلعون إلى يوم انتصار ثورة عمان وتحقيق الاستقلال وأقامت دولة عمان الموحدة.

\*\*\*\*\*

وفي القاهرة أيضا تعرفت على ناصر المسند الذي زار القاهرة في علاقة عمل مع المهندسين العرب، والتعاون معهم في قطر في مجال المقاولات وقد كان له ذلك. وكان يصحب ناصر في تلك الزيارة يوسف بن راشد المهندي وعبد العزيز بن عبد الله المهندي الذي وافته المنية في حادث أليم على طريق الشمال في طريقه من الخور إلى الدوحة بعد بضع سنوات، وكانت وفاته تلك فاجعة أليمة حلت بأهل قطر.

حرص ناصر المسند على أن يلتقي بنا وحرصنا على تبادل الزيارات معه ومع أصحابه طوال فترة إقامته في القاهرة. وأذكر أن ناصر كان يحمل همّ أهل قطر ويأخذ على القبائل والعائلات القطرية

عدم مطالبتهم الجماعية للحاكم بحقوق أهل قطر. وذكر ناصر لنا انه حاول ان يجمع والده وخليفة بن ناصر ( بن طوار) الكواري وعدد من رؤوس العائلات ولكن ذلك لم يتيسر له.

وحتى نفهم الأسباب التي دفعت ناصر المسند وغيره من الجيل الثاني من القطريين ان يقلقوا في ذلك الوقت، لا بد لنا ان نقف على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في قطر. ففي النصف الثاني من خمسينيات القرن العشرين انتهت شركة نفط قطر من عمليات التنقيب والحفر وإقامة البنية الأساسية، بعد أن توقف انتاج النفط عند مستوى إنتاج عام ١٩٥٨. ونتيجة لذلك بدأت شركة نفط قطر في تنفيذ خطة تسريح العاملين فيها خاصة من فئة العمال القطريين. هذا في الوقت الذي لا توجد فيه فرص عمل بديلة لدى الحكومة تعوض توقف الشركة عن التوظيف ولجوءها الى التسريح.

كما تراجعت في الفترة نفسها عائدات الدول المصدرة للنفط، بسبب تخفيض شركات النفط الكبرى أسعار النفط في عام ١٩٥٩ و ١٩٦٠. وقد كانت تلك التخفيضات وراء إنشاء منظمة الاوبك للدفاع عن مصالح الدول المصدرة للنفط ومشاركة قطر فيها كمرقب ثم عضو كامل.

ونتيجة لبلوغ إنتاج النفط في قطر مستواه وتراجع نشاطات شركة نفط قطر، وتخفيض اسعار النفط هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى تزايد مخصصات الاسرة الحاكمة حتى صارت تضاهي ٥٠% من عائدات النفط، شعر القطريون بالضغط على مستويات معيشتهم وتراجع فرص التوظيف المتاحة لهم، فبدأ تدمير القطريين من هذه الاوضاع بعد ان ظهرت الفروق الشاسعة بين أفراد أسرة آل ثاني ومستوى دخولهم ومخصصاتهم من المال العام مقارنة ببقية أهل قطر، وأصبحت هناك حاجة لإعادة النظر في تخصيص عائدات النفط وترشيدها استخدامها.

وقد عبر بعض شعراء قطر ومنهم الشاعر سلطان العلي عن ذلك التدمير عندما قال منتقدا بعض شباب الاسرة الحاكمة الذين كان يطلق عليهم شعبيا "أهل البيب" نسبة للأنبوب الناقل للنفط بين دخان ومسيعيد، بقصيدته التي يقول مطلعها:

البيب فاض ومنقع السيل لبنان وأهل الملاهي من غديره يرون

وقد لمست القلق نفسه الذي كان يبديه ناصر المسند لدى حمد العطية كذلك عندما زارنا في مصر وكنت قد تعرفت إليه خلال حملة تيرعات الجزائر إضافة إلى كونه شقيق صهري ناصر بن عبد الله العطية. فقد كان الرجل منشغلا بما يجب تعديله من أوضاع في قطر، وكان هدفا لحملة صحفية أثرت ضده بالوكالة في احدى الصحف اللبنانية، فرد عليها في مجلة الاحد الاسبوعية بمقال ضمنه بيتاً من الشعر يقول:

لو كل كلب عوى القمته حجراً لأصبح الصخر مثقالاً بدينار

وناصر المسند وحمد العطية هما أبرز شخصين في حركة ١٩٦٣ الوطنية في قطر، قضيا أطول فترة سجن، من ١٩٦٣ حتى توفي حمد العطية في السجن في نوفمبر عام ١٩٦٥ ومن ثم أبعده ناصر المسند بعد ذلك ليلحق بعائلته التي سبق وهاجرت مع حوالي ٥٠٠٠ من أفراد قبيلة المهاندة وجيرانهم في الخور والذخيرة، إلى الكويت حمية له.

كنا - زملائي طلاب قطر في القاهرة وأنا - نسمع من ناصر وحمد ولا نجاريهما فتلك أمور لم يصل بعد مستوانا السياسي إلى درجة الخوض فيها وإن كنا نتعاطف معهما.

\*\*\*\*\*

علمت أثناء زيارة حمد العطية بسفر والدي للعلاج في لبنان وكان الوقت قريباً من عطلة نصف العام ، فسافرت مع حمد العطية إلى دمشق على متن طائرة الصحافة بحكم علاقات حمد السياسية المتينة في الجمهورية العربية المتحدة، وهي طائرة تغادر القاهرة بعد منتصف الليل لتصل دمشق محملة بصحف مصر قبل الصباح.

استقبلنا في دمشق شخص من عائلة البرغوثي اظن ان اسمه صالح وكان صديقاً لحمد العطية وبعد يومين غادرت إلى لبنان لزيارة والدي في مصحة حمانا الشهيرة، على رأس جبل مغطى بالثلج.

كنت أرى الثلج يتساقط من السماء لأول مرة. كان المنظر جميلاً وغريباً علي، فلم يكن مني إلا أن انخرطت مع صبية القرية أتقاذف معهم بكرات الثلج عندما مررت بهم يلعبون بالثلج ودعوني الى مشاركتهم قائلين يا خواجه، و أظن أن خواجه تعني اجنبي لديهم.

مكثت عند والدي ومعه عدد من القطريين في مصحة حمانا حوالي أسبوع، أقمت في فندق صغير في حمانا بضعة أيام اطمأننت فيها على صحة والدي وضرورة العلاج له في تلك المصحة. وغادرت لبنان عائداً الى القاهرة لمواصلة الدراسة بعد ان أذن لي والدي بالسفر.

\*\*\*\*\*

وفي رحلة العودة من بيروت للقاهرة صادفت حسن الفردان وهو الشقيق الاكبر لحسين الفردان وعلي الصايغ ذاهبين الى القاهرة، فتعرفت اليهما وقدمتهما لزملائي في السكن في شقة الزمالك، حيث قضينا معهما وقتاً طيباً. وبالمناسبة كانت القاهرة وجهة عدد من القطريين للعلاج والسياحة والدراسة. وقد زارنا عبد الله حمد الإبراهيم المناعي ومحمد عبد الله بن محمد العطية وحاجي عبدالمك وجمعه السليطي. وكذلك التقينا بعبد الله حسين النعمه صاحب دار العروبة في قطر ومؤسس مكتبة التلميذ التي سبقت الإشارة إليها.

كما التحق بنا خلال العام الدراسي عبد الرحمن الوهبي وبعد نهاية العام الدراسي جاء احمد منصور للدراسة في مصر. وكان يدرس في مصر قبلنا عبد الله الباكر في كلية الطب وجاسم وعلي الجيداه في كلية فكتوريا على ما أظن وهي في مستوى المدرسة الثانوية.

وقد التقى طلبة قطر جميعهم لأول مرة عندما دعانا عبد الرحمن أبو سمرة في عام ١٩٥٩ عند زيارته للقاهرة بعد تعيينه مديراً للمعارف بدلاً من الدكتور عبد الله عبد الدائم، الى لقاء في كازينو فونتانا المطل على النيل مكان فندق المردين فيما بعد (أنظر الصورة أدناه).

و أثناء العطلة الصيفية زارنا بعض زملاء الدراسة في قطر ومنهم خالد الربان ومحمد مبارك الخليفي حيث قمنا الزميل أحمد منصور وأنا، بدور الدليل السياحي نعرفهم على أثار مصر ومعالمها.

\*\*\*\*\*

و من النشاطات التي شهدتها القاهرة في عام ١٩٥٩ معرض البترول العربي على أرض المعارض في الجزيرة. وفي هذا المعرض شاركت قطر بجناح يضم معدات نفطية وصور تعبر عن تاريخ صناعة النفط في قطر. كان ضمن أعضاء وفد قطر صبحي خضر زايد معلمنا في مدرسة الشركة في دخان وعن الحكومة خالد العزي المعين حديثا مديرا للعمل بناء على مطالبات العمال بقانون عمل وإدارة حكومية تشرف على تنفيذه .

وقد زرت المعرض عدة مرات للقاء أستاذي في مدرسة الشركة واستقبلت الزوار معه وصاحبته لرؤية معالم القاهرة، حيث تحولت معرفتنا منذ ذلك الوقت إلى صداقة دامت طويلا حتى انقطعت أخبار صبحي زايد عني في زحمة الحياة.

\*\*\*\*\*

تعرفت وزملائي في المدارس القومية في الزمالك من خلال بعض المرضى القطريين، الى الدكتور أيوب عامر عميد كلية طب الاسنان الذي يسكن في فيلا في الزمالك قريبا من شقتنا، وله عيادة في شارع عدلي في وسط البلد. وأصبح الدكتور أيوب بالنسبة لنا، هو وزوجته الكريمة أم محمد وأبناؤه محمد ويحيى وابنته الصغيرة ليلى، بمثابة الاسرة نتردد على عيادته دون ألم في الاسنان، ويدعوننا إلى بيتهم العامر في الزمالك في الأجازات.

وقد سمع الشيخ على حاكم قطر عن الدكتور أيوب فدعاه لزيارة قطر والإشراف على علاج أسنانه، وقد قابلته في بيت يسكنه في مستشفى الرميلة عند زيارته لقطر، وقمت بما قدرت عليه من الواجب تجاه الرجل الطيب والأسرة الكريمة.

كما تعرفت إلى مهندس زراعي يعمل في الهيئة الزراعية في الجزيرة بحي الزمالك عن طريق توصية من عاهد الشطي استاذ التربية البدنية في قطر. و عاهد فلسطيني مقيم في القاهرة وعضو في النادي الاهلي الذي زرته معه وقضيت فيه يوما كاملا معجباً بجو النادي والعلاقات بين أعضائه، وقد كان بين الحضور الممثل الشهير فريد شوقي جاء يلعب الكرة مع عدد من أعضاء النادي، منهم عاهد الشطي.

كان عاهد وقتها خاطباً لفتاة مصرية اسمها مديحة من أقرباء المهندس الزراعي رشدي عزب المتخصص في تطوير وإكثار البذور الزراعية، الذي توطدت علاقتي به أيضا وكان يستضيفني وعائلته في منزلهم المصري الارستقراطي. وتشاء الصدفة ان أتعرف على السيدة مديحة وأتعاون معها في قطر عندما توليت إدارة مشروع دراسات التنمية في الخليج العربي بجامعة قطر عام ١٩٨٠.

هذا ما أتذكره اليوم عن السنة الدراسية التي قضيتها في القاهرة وقد كانت حافلة وغنية في مسار حياتي وتكويني النفسي وتنمية وعيي بشكل عام، هذا إضافة الى تحصيلي الدراسي.

وفي نهاية العام تقدمت لامتحان الشهادة الاعدادية في مدرستي التي تقع في منطقة القاهرة الوسطى، فنجحت والله الحمد وكان ترتيبي ١٠٧٨ بين عدد الناجحين في الشهادة الاعدادية لعام ١٩٥٩ في منطقة القاهرة الوسطى و البالغ عددهم ٦٨٢٠ كما تبين الشهادة المنشورة على موقعي.

\*\*\*\*\*

بعد انتهاء الدراسة تلقيت طلباً من عبد العزيز بن أحمد ونادي النصر الذي يرعاه ، بأن أساعدهم في استقبال لاعبين كرة سودانيين عندما يصلون إلى أسوان، حيث منعت الحكومة السودانية سفرهم بالطائرة الى قطر بسبب كونهم من لاعبي المنتخب السوداني. ولذلك كان البديل سفرهم سرا الى مصر عن طريق وادي حلفا عبر النيل الى أسوان ومن ثم إلى القاهرة والسفر بالطائرة الى قطر. وما كان مني إلا أن استجبت لذلك التكليف رداً لجميل مساعدتي على الدراسة في مصر ورغبة في المغامرة والمشاركة في تسهيل وصول لاعبين سودانيين إلى قطر عن طريق مصر .

سافرت الى أسوان في جنوب مصر وقضيت ليلة في الطريق بالقطار الذي توجد به مقصورات للنوم حيث وصلت في اليوم التالي. سكنت في فندق جرندهوتيل وبعد قضاء قسط من الراحة نزلت الى سوق أسوان الذي لا اعرف فيه أحداً، ولكن تعرفي الى الناس الطيبين في أسوان لم يكن صعباً، فمجرد ان وصلت المقهى تعرفت الى تاجر نوبي اسمه عباس فتوطدت العلاقة معه وأطلعته على مهمتي فأبدى استعداداً لمساعدتي على الذهاب لميناء وصول السفن النيلية من وادي حلفا إلى أسوان. وفي أيام الانتظار قام بترتيب زيارات لي لمعالم اسوان ومنها في ذلك الوقت سد اسوان، اما السد العالي فقد كان وقتئذ تحت الانشاء. كان الوقت شهر يوليو والحرارة عالية والشمس مشعة بحيث يصعب عليك فتح باب السيارة ووضع يدك على المقبض ان لم يكن بيدك منديل تكسر به الحرارة المخزنة على سطح المقبض.

أمسيات أسوان جميلة وأحاديث الحاج عباس وقصص اهل اسوان عن الوافدين إليها للعمل في السد العالي وسلوك بعضهم الاجتماعي المختلف عن سلوك أهل أسوان المحافظة، وشراب الكركدية الذي نحتسيه ونحن نستمع للإشاعات الجذابة التي يرويها الصديق عباس، والتي جعلت لأمسيات أسوان طعماً خاصاً ما زلت أتذكره.

بعد انتظار عدة ايام وصل لاعب واحد فقط من اللاعبين السودانيين اسمه خليل، وقد سافرت معه بالقطار الى القاهرة ثم رتبت سفره إلى قطر جوا بعد ان استراح في القاهرة لعدة ايام. وأذكر أننا قمنا معا بزيارة صالح سليم لاعب المنتخب المصري المشهور في بيته واقترحت على نادي النصر استقدامه، ما داموا لم يحصلوا على جميع اللاعبين الذين يحتاجونهم من السودان.

وكما اذكر نشر خبراً صغيراً عن المغامرة التي قمت بها في الصفحة الاخيرة من جريدة الاهرام ربما نتيجة توصية من صالح سليم لمحمر في الاهرام، ولغرابة الحدث. كنت سعيداً بذلك الخبر الذي لم يتجاوز السطر ولكنني انتظرتة عندما علمت باحتمال صدوره، طوال الليل حتى صدر الاهرام في ساعات الصباح الاولى.

\*\*\*\*\*

في ختام عامي الأول الحافل في القاهرة، لا يفوتني ان اذكر سكني بعد انتهاء الدراسة عند عائلة فلسطينية في حي العجوزة. كانت الاسرة تتكون من سيدة مسيحية فاضلة وابنها الأكبر شارل الذي يدرس الحقوق وابنتها ليلي وكانت في مستواي الدراسي وأصغر سنا مني، وابنها الأصغر فاروق. وهذه السيدة كانت متزوجة من شخص فلسطيني من احدى العائلات العربية بفلسطين، ولدت منه ليلي وفاروق وهاجرت إلى مصر بعد النكبة، تملك العمارة المتواضعة التي تسكن في احدى شققها، ولديها مصادر متواضعة للدخل من تأجير بقية الشقق فيها.

وفي مثل سني وسن ليلي لا بد ان يحصل إعجاب بيننا فهي بالنسبة لي أقرب مسافة وأقل حواجز، من بنت الجيران وانا كذلك بالنسبة إليها. فحصل استلطاف لم تغفل عنه الام ولكنها لم تجد فيه ما يسيء. وكنا نذهب سويا شارل وليلي وفاروق وأنا، الى السينما ونقضي بعض الوقت في الدقي والعجوزة قريبا من البيت.

وقد وجدت نفسي أكتب قصة قصيرة على نمط قصص إحسان عبد القدوس – مع الفارق - متأثرا بما ينشر في مجلة صباح الخير من قصص الحب، ربما لأفرغ خيالات راودتني وأعبر عما يجيش بخاطري من أمنيات. وقد نشرت تلك القصة القصيرة في العدد الأول من مجلة الحائط التي اصدرها نادي الطليعة عام ١٩٦٠، وربما أعيد طباعة تلك القصة القصيرة إن شاء الله وأنشرها على موقعي الالكتروني لاحقا، أن سمحت الظروف بذلك.



٣-٣-١ في مطعم خميس في وسط البلد في القاهرة مع زملاء الدراسة و السكن عبدالله يوسف الجيداه و ناصر احمد آل ثاني ١٩٥٨.



٣-٣-٢ لقاء طلاب قطر في مصر مع مدير المعارف عبدالرحمن بو سمره يظهر في الصورة من اليمين عبدالله الباكر ، جاسم الجيداه ، ناصر آل ثاني ، و عبدالله الجيداه ، و في يسار الصورة مدير المعارف عبدالرحمن و الوهبي و علي خليفة الكواري



٣-٣-٣) في معرض البترول العربي على ارض الجزيرة بالزمالك ، يظهر في وسط الصورة صبحي خضر زايد و على اليمين خالد العزي مدير العمل في قطر و انا على اليسار ١٩٥٩



٣-٣-٤) في مطعم خميس مع اللاعب السوداني خليل في طريق سفره الى الدوحة ١٩٩٥ .





٣-٣-٥) في زيارة الازرام مع الزملاء احمد عبدالله المنصور و محمد مبارك الخلفي ١٩٥٩ .